

الموضوعات الإسلامية في روايات علي أحمد باكثير (دراسة تحليلية)

عائشة⁽¹⁾

الدكتور حافظ مقيت جاويد⁽²⁾

Abstract:

Ali Ahmad Ba Kathir is one of the great Arab Scholars of the previous century. His work is heart touching and memorable contribution to the Islamic and Arabic literature. His literary work is worthy and admirable not only by the Arab World but the whole Asia also. He translated an English play, Romeo and Juliet by Shakespeare, in Arabic language. He quoted Quranic Verses, sayings of the Prophet (PBUH) and stories of Islamic history in his literature. He tried to wake up the Muslim ummah. He wanted to portray the religion in every field of life in his writings. In this article, we have discussed the topics, ways and strategies of Ali Ahmad Ba Kathir incorporating these pure thoughts in his writings. We have divided this paper in two parts, in first part we have discussed about the life and literary work of Ali Ahmad Ba Kathir whereas the second part of the paper revealed to the religious topics in the novels of Ali Ahmad Ba Kathir.

Key words: Ali Ahmad Ba Kathir, Yamen, Arabic literature, Islamic Topics etc.

تہید:

إن الشيخ علي أحمد باكثير هو من أحد رواد الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، ومن العلماء الذين يحاولون أحياء الروح الإسلامية بين أجيال المسلمين. وكانت شخصيته مستودعا بالعلوم والفنون، ويجد فيها كل من رجال التفسير والحديث، الدعوة إلى الله وإلى دينه. وخير دليل على ذلك آثاره. وبالرغم من أن آثاره ما طبعت في حياته كما لم تكن موضع التقدير خلال حياته. إنها حصلت على المكانة المرموقة التي تستحقها بعد مئة عام من وفاته. قد تم نشر كتبه، بل تم أيضا إطلاق موقع شبكي باسمه على وسائل التواصل الاجتماعي لكي يمكن الاستفادة من مجموعته المعرفية، وبدأ الناس يقرعون إنتاجاته في العالمين، "العرب والعجم".

قد حاول أدبنا في كتاباته في إيقاظ المسلمين من نومهم، وإخراجهم من الغفلة والضلالة والظلم، وذلك بأسلوب أدبي رائع جدا. اقتبس في هذه الروايات من القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف على صاحبه الصلاة والتسليم- والشعر العربي القديم والحديث.

في هذا المقال الموجز، قد جعلنا هذه الشخصية العلمية وموضوعاته الإسلامية في رواياته موضوعا لبحثنا. ولا ريب في أن الموضوعات الإسلامية هي أفضل انعكاسا للميول والأفكار الدينية لأي شخص. وبما أن كل إنسان يولد على فطرة الإسلام، لذا فإن كلامه عن أي موضوع إسلامي تتعلق بالحياة بعد أكثر صدقا وابداعاً وفعالية.

وجدنا أن هدف علي باكثير في كتاباته هو بيان موضوعات الرواية وفكره الإسلامي بعيدا عن العبارات الصعبة المسجوعة. أسلوبه بسيط، لا يستخدم الكلمات الغريبة غير المألوفة. وتدور أحداث رواياته حول شخصيات أساسية مليئة بجلاوة الحب العفيف بين أبطال الشخصيات. وهذا الحب يصاحب من البداية حتى النهاية. ثم نتحدث رواياته عن أهمية الجهاد، والدفاع عن الوطن، وعدم خيانة الدين كما أنها حثت على تعلم الفنون الحربية والمشاركة في الجهاد لتخلص البلاد من الأعداء.

¹ طالبة الدكتوراة، قسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان.

² الأستاذ بقسم اللغة العربية، جامعة بنجاب، لاهور، باكستان.

أ. سيرة علي أحمد باكثير

ولد علي بن أحمد بن محمد باكثير الكندي في إندونيسيا في مدينة سورابايا⁽³⁾ عام 1910م في عائلة تجارية. وكان أبواه قد جاءا إلى سورابايا بإندونيسيا من حضر موت، الجين، لاكتساب المعيشة. قضى طفولته المبكرة هناك، ثم أرسله والده إلى منطقتة الأصلية⁽⁴⁾، ليتعلم الدراسات العربية والدينية العالية، وتم الزواج الأول هناك. إلا أن زوجته توفيت بعد فترة، ثم انتقل إلى مناطق أخرى مثل الطائف، ومكة وغيرها. وأخيراً جاء إلى مصر عام 1934م أو 1936م وبدأ رحلته الأدبية المنتظمة هناك، وحصل على الجنسية المصرية من زواجه الثاني بامرأة مصرية، وتوفي في مصر عام 1969م.

دراسته:

درس علي باكثير في المدارس المختلفة لأنه تربى في كنف والديه، وعندما بلغ باكثير الثامنة من عمره، أرسله والده إلى حضر موت في مدينة سيؤون⁽⁵⁾ لينشأ بين أهله وعشيرته في البادية، وتصبح عادات وسياق قبيلته جزءاً من شخصيته. تلقى العلوم الإسلامية والأدبية، وأصول اللغة العربية الفصحى، فتتلمذ أولاً على عمه الشيخ محمد بن محمد باكثير، ومعه التحق بالمدرسة الابتدائية في موطن أجداده. وإلى جانب هذا، فلم يدرس الشعراء العرب مثلاً: المتنبي وشوقي فحسب، بل بدأ أيضاً في كتابة القصائد بنفسه وهو في الثالثة عشرة من عمره. ثم تخرج منها إلى المعهد الديني في سيؤون الذي سمي فيما بعد بمدرسة النهضة. وعندما تخرج من المعهد الديني، عين فيها مدرساً، ثم مديراً. ولا شك فيه لأنه من أبرز كتاب الرواية في أدبنا العربي الحديث.

حياته العلمية:

ذهب باكثير إلى مصر وكان شاعراً، فحصل على البكالوريوس والدبلوم في معهد التربية، ثم التحق بكلية الآداب في قسم اللغة الإنجليزية بجامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة). وبعد تألق نجمه في الشعر والمسرحية اقتحم في ميدان الرواية والمجد البطولي، وحقق نجاحاً كبيراً كما حصل بها الجوائز الكثيرة. قررت بعض رواياته على طلاب المدارس، وأخرجت أفلاماً للسينما. إنتاج باكثير الروائي هو ست روايات، وهي:

سلامة القس – وإسلاماه - ليلة النهر - التأثر الأحمر - سيرة شجاع - الفارس الجميل

مؤلفاته:

خدم باكثير الأدب خدمة عظيمة، وترك باكثير مؤلفات كثيرة تستحق بأن يكتب بأحرف من ذهب. تقسم آثاره في التقسيمات التالية:

أولاً: الروايات:

من رواياته التي تشتهر بالذكر: 1. سلامة القس 2. وإسلاماه (هي رواية تاريخية تحكي سيرة البطل العظيم، سيف الدين قطز، الذي حارب التتر والصليبيين وتصور جانب الجهاد في حياته) 3. ليلة النهر (هي رواية خيالية تناول فيها حياة الموسيقار المصري المعروف بفؤاد حلمي) 4. التأثر الأحمر (هي رواية تاريخية، فيها بيان عالم القرامطة من خلال حياة حمدان قرمط) 5. الفارس الجميل (هي رواية تاريخية تبين الصراع بين العاطفة والواجب في نفس مصعب بن الزبير) 6. سيرة شجاع (هي رواية تاريخية تتحدث فيها عن مدة من فترات الحكم الفاطمي والأيوبيين) 7. عودة المشتاق.

ثانياً: المسرحيات:

عدد مسرحياته كثير، وهي: 1. هام، أو في عاصمة الأحقاف (هي مسرحية شعرية تفعيلية) 2. روميو وجوليت (هي مسرحية ترجمها عن الإنجليزية لشيكسبير) 3. إخناتون ونفرتيتي (هي مسرحية شعرية تفعيلية) 4. الوطن الأكبر (هي مسرحية شعرية) 5. قصر الهودج (هي مسرحية غنائية) 6. الشفاء شادية الإسلام 7. الفرعون المردود 8. شيلوك الجديد (مسرحيتان في مسرحية واحدة) 9. عودة الفردوس (هي مسرحية في أربعة فصول) 10. الدكتور حازم (هي مسرحية اجتماعية في سبعة مناظر) 11. سر الحاكم باذن الله 12. إبراهيم باشا (هي مسرحية في ثلاثة فصول) 13. فارس البلقاء (هي مسرحية) 14. عمر المختار 15. مأساة أوديب 16. السلسلة والغفران 17. أبودلما (هي مسرحية تاريخية فكاهية نالت جائزة وزارة الشؤون الاجتماعية) 18. مسارحها (هي مسرحية سياسية، اجتماعية، فكاهية في ستة مناظر) 19. مسرح السياسة (هو كتاب يضم مجموعة مسرحيات سياسية) 20. امبراطورية في الزاد (هي ملهة سياسية في أربعة فصول) وغير ذلك كثير.

3 . أكبر مدينة في إندونيسيا بعد جاكرتا.

4 . حضر موت.

5 . تقع في منتصف وادي حضر موت.

رابعاً: الدراسات:

ومن كتب الدراسات نخص بالذكر منها:1. فن المسرحية من خلال تجاربي الشخصية 2. المختار من الشعر الحديث 3. تحقيق ديوان الشاعر صالح علي الشرنوبي 4. لمحات في الأدب الروماني الحديث

خامساً: المترجمات:

و من كتبه المترجمة نخص الذكر منها: 1. ترجم مسرحية روميو وجوليت لشيكسبير بالشعر التفعيلي -لأول مرة- في تاريخ هذا الشعر 2. ترجم بعض فصول مسرحية الليلة الثانية عشر لشيكسبير. نشرها في مجلة الرسالة للزيات، وكانت ترجمته بالشعر العمودي. 3. ترجم لحظات التجلي لجورج هيرت.

سادساً: الشعر:

بدأ علي أحمد باكثير كتابة الشعر وهو في الثالثة عشرة من عمره، كما ألقى نعي زوجته الأولى. كما قام بدوره في الحكاية الشعرية، ووضع أسس الشعر الطفيلية، ولكن للأسف لم تصل مجموعته الشعرية إلينا بكاملها، فوصلنا إلى بعض الصفحات والمجلدات، ويعتقد أن تلاميذه أو ربما جمع أصدقائه بعض الديوان قبل أن يسرق أو يضع تراثه الشعري. أيا كان، هو رائد الشعر التفعيلية بالاتفاق.

وفاته:

توفي علي باكثير سنة 10 نوفمبر 1969م في شهر رمضان المبارك عام 1389 هـ ودفن بمدافن الإمام الشافعي في مقبرة عائلته زوجته المصرية.

ب. الموضوعات الإسلامية في روايات علي أحمد باكثير

تعتبر مظاهر الثقافة التي نشأ فيها باكثير أمراً أساسياً في أدبه الرائع. هو كاتب نبيل من أصل عربي، نشأ في حضر موت، اليمن، في بيئة إسلامية، وسافر إلى الحجاز والطائف وغيرها، ودفن في مصر إلى جانب الإمام الشافعي. تتكون مجموعته الأدبية من أربعة أنواع من الأدب العربي، شعر غنائي، ومسرحية شعرية، ومسرحية نثرية، ورواية تاريخية وتعتبر أفضل تحفة في تعزيز القيم الإسلامية. والفكر الإسلامي هو العامل البارز لأدبه وفلسفته. فروايات باكثير خاصة تملأ بالمواضيع الإسلامية مثل: الاعتراف بالهوية الوطنية للفرد كمسلم، و الدفاع عن ثقافته، و الحماية من المعتقدات الباطلة، و رفض الخرافات، و إحياء الشريعة الدينية، و الحماية من المفسدين في الأرض، و التقدم نحو الإصلاح، و مواجهة الاستعمار، و طعن الناس في الظاهر. وفيما يلي نذكر بعضاً من أبرز سمات المواضيع الإسلامية في رواياته:

1. الاستشهاد بآيات قرآنية كثيرة:

استشهد علي باكثير بآيات قرآنية كثيرة في آثاره وخاصة في رواياته: التأثر الأحمر، و والإسلام، وسلامة القس وغير ذلك. صدر رواية التأثر الأحمر بالآية القرآنية ﴿وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْنَا الْقَوْلُ فَنَدَمْنَا تَدْمِينًا﴾⁽⁶⁾. و صدر رواية و الإسلام بالآية القرآنية ﴿ثَلْثَ إِنْ كَانَ ءَابَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ أُقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِينُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِّنْ آلِهِمْ وَمِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَضُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾⁽⁷⁾ و صدر رواية: سلامة القس بالآية القرآنية ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِمْ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّءَاهُ بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾⁽⁸⁾

2. الاستشهاد بالأحاديث النبوية:

استشهد باكثير بالأحاديث النبوية كثيراً كما في رواية سلامة القس قال: عن النبي صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم))⁽⁹⁾. وفي مقام آخر قال: بلغنا عن النبي صلى الله عليه وسلم- أنه قال: ((من رأى رؤية لا تسره، فليتنعوذ بالله ولا يقصها على أحد فإنها لا تضره))⁽¹⁰⁾

6 . سورة الإسراء: الآية 16

7 . سورة التوبة: الآية 24

8 . سورة يوسف: الآية 24

9 . سلامة القس، ص: 16

10 . سلامة القس، ص: 46

3. التقوى:

غلبت نزعة التقوى في أغلب روايات علي باكثير. روايته سلامة القس هي أحسن تجسيدا للآية: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَّآهُ بُرْهَانَ رَبِّهٖءَ كَذَٰلِكَ لَتَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾⁽¹¹⁾ يروي في هذه الرواية قصة الحب الخالص بين عبد الرحمن القس وسلامة (المغنية)، وقد قيل إن الحب الحقيقي هو اتباع التقوى بترك الهوى في الأقوال والأفعال. يكتب:

" نظر إليها عبد الرحمن فحنفت طرفها وأخذت تقلب العود في يدها وهي تقول: يا بن عمارة! إني أحبك!

فقال عبد الرحمن وهو يضطرب: وأنا والله يا سلامة أحبك؟ فقالت وهي تنظر إليه مائلة الرأس: وأحب عن أضع في على فك. فقال لها وبصره إلى الأرض: وأنا والله أحب ذلك. فقامت سلامة ودنت منه وأخذت بيده قائلة: إذن فما يمنعك؟ فو الله إن الموضوع لخال. فذهل عبد الرحمن وخيل إليه أنه يرى طيفا في حلم، وبقي صامتا يدير طرفه في أنحاء المشربة فقالت سلامة: ليس عندنا من أحد غيري وغيرك! فانفض عبد الرحمن حجأة. ونظر إليها نظرة هائلة. وقال: "أنسيت الله يا سلامة؟"⁽¹²⁾

4. انتصار التقوى على الهوى:

اثناء بيان قصة الحب، يبذل قصارى جهده لجعل البطل والبطله يهتان بتقواهما الشرعيين، ويعارضان رغباتها الحسية قدر الإمكان حتى يكون مستقبل كليهما آمنا. كما في رواية قصة قضية حب عذري بين عبد الرحمن القس والمغنية سلامة و يدور الصراع فيها بين الهوى و التقوى وتنصر التقوى. فمثلا يقول:

"فاضطربت سلامة ورفعت يدها عن يده وكان ناري لذعتها، فتراجعت إلى الوراء و عينها الزائغتين لا تفارقه كأنما ترى أمما هؤلاء تنقيه. ولكن تراجع عبد الرحمن على الفور يقول: لا يا حبيبي لا! إني أحبك يا سلامة، و إني سمعت الله عزوجل يقول: "الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين" وأنا أكره أن تصير الحلة التي بيننا عداوة يوم القيامة! وغامت عينها بالدموع، وعادت سلامة إلى مقعدها ومالت بوجهها على المتكأ وطفقت تبكي، ثم رفعت رأسها وقالت والدموع تتساقط على خديها: معذرة يا عبد الرحمن. عسى أن لا لاتكون ساخطا علي."⁽¹³⁾

وكذلك يبين علي باكثير قصة حب بين "فؤاد حلبي" و "إحسان" ولكن لا يسمح الشخصيتان بالاستهتار والتبذل واحتساء الخمر وغير ذلك اعمال فاجئة أو فاحشة.

5. الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

وقد اهتم علي أحمد باكثير بأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في جميع مؤلفاته. و خاصة في رواياته أيضا وفي الأحاديث أيضا يجري حوارا مع شخصياته يعتمد على امر بالمعروف والنهي عن المنكر. مثل:

"وكانت العجوز قد عادت في هذه اللحظة وبيدها قفة اللحم فوقفت على باب الصحن تنصت للغناء معجبة به ولكنها كتمت إعجابها وظهرت في صورة الغاضبة ودخلت وهي تقول: " والله يا سلامة! هذا غناء جديد؟ أتيت به اليوم تؤدي والله أن أعرف من هذا الشقي الذي يعلمك كل يوم لحنا جديدا" فبادرت سلامة قائلة: "لا أحد.... إنما سمعته في طريقي إلى المرعى فحفظته." قالت العجوز مغضبا: أما تهتبتين عن مزامير الشيطان هذه.... أم يكفك ما عاقبك عليه مولاك؟ فأجابتها سلامة قائلة: إني لا أستطيع أن أقوم بعمل صامتة كالحائط!

قالت العجوز: أما علمتكم سورا من القرآن بلم تقرأيها بدلا من هذا الغناء الباطل؟ اقرئي ما تيسر منها حتى إذا سمعتك مولاك سر منك، فو الله لو جاء مولاك على غرة وسمعتك تغنين بعد ليضربنك ضربا شديدا وليغضبن علي لأني على أكفك عن هذا اللغو. صممت سلامة هنيئة وهي تضع القدر على النار وترمي فيها اللحم ثم قالت: " خيرا يا مولائي سأقرأ شيئا من القرآن، سأقرأ والضحي"

فسرت العجوز لقولها وقالت: "افعلى وبارك الله فيك "⁽¹⁴⁾

6. القضاء والقدر والتجاء إلى الله في كل حال:

القضاء والقدر فهو أساس نظرية لعلي باكثير، ويعتبر القضاء و القدر أول ركن من اركان الإسلام، والله يملك كل شئ ولا بد للإنسان أن يخضع رأسه أمام قضاء ربه لأن الله هو الفاعل الحقيقي في الكون، ويفعل ما يشاء ويفعل ما يريد. كما في المثال:

11 . سورة يوسف، الآية:24.

12 . سلامة القس، ص:97

13 . نفس المرجع ونفس الصفحة.

14 . سلامة القس، ص:38

"فتبسم جلال الدين، وتهلك أسارىه من البشر، وقال: "بشرك الله بالخبر يا ممدود!

إن الله تعالى يقول ﴿فإن مع العسر يسرا، إن مع العسر يسرا، فإذا فرغت فانصب، وإلى ربك فارغب﴾
ثم رفع يديه إلى السماء فقال: ((اللهم إني أربغ إليك فوقتي بما تحب وترضاه))⁽¹⁵⁾
قال المسلمون: ﴿لا عاصم اليوم من أمر الله إلا من رحم﴾⁽¹⁶⁾

7. تقديم صورة إيجابية لعلماء المسلمين:

عندما كان الناس يعتبر علماء الإسلام علامة على الغباء والغطرسة المفرطة والقذارة والشعوذة والسلوك السلبي، في ذلك الوقت، قدم علي با كثير صورة إيجابية عن علماء الإسلام والمسلمين كما في السطور التالية:

"قام إلى الشيخ فقبله على رأسه قائلاً:

"بارك الله لنا ولمصر فيك، إن الاسلام ليفتخر بعالم مثلك، لا يخاف في الحق لومة لائم"⁽¹⁷⁾

8. حماد المسلمين وانتصارهم في معركة عين جالوت:

قد حدث علي أحمد باكثير حادثة معركة عين جالوت في روايته "وا اسلاماه" وذكر فيها أن أوجب قطز على المسلمين أداء صلاة الجمعة⁽¹⁸⁾ لئتمكنا قتال أعدائهم. فدعا المسلمين على المنابر ويدعون لهم بالنصر والفتح، وفي نهاية الحرب وبعد انتصار المسلمين، ينسب النصر إلى الله وإلى دعاء المسلمين. ويفهمون الناس أن لا تفتخر بذلك بل تجب التواضع بما قمت به. بل يلهمهم شكر الله والتواضع لجلاله. وحاول أن يشرح لهم ما يعرفه المجاهدون؟ وكم صلى لهم إخوانهم وأخواتهم من وبينما كانوا يقاتلون عدوهم في ساحة المعركة، في أيام الجمعة من شهر رمضان الشريف، ظل المسلمون الذين خلفهم يهتفون بين يدي الله على المنابر. لتكون أقوى من السيوف على عدوك. الذين ضربتموهم، والرماح التي ضربتم بها، والقسي التي رميت بها. كما في المثال:

"لما أخذ بالخطبة الثانية جعل يدعو الله أن يعز الاسلام وأهله، وأن ينصر من في بقائه صلاح المسلمين. وكان يدعو في آخر خطبته للصالح اسماعيل، فقطع الدعاء له في هذه الخطبة واكتفى بالدعاء لمن يعلى كلمة الاسلام وينصر دين الله."⁽¹⁹⁾
وقال محمود:

"إني اردت أن أطرده من حدود بلادنا فلا يعود إليها"⁽²⁰⁾

9. فساد القرامطة المنحرفين عن العدل الإسلامي:

عندما جرت محاكمة القرامطة على أرواح، لم يدخر علي باكثير جهداً لإنقاذ الأمة الإسلامية من هذه المحاكمة. روى قصة عبدان وحمدان، أحد أبطال طائفة القرامطة، في روايته "التائر الأحمر"، وبطريقته الفريدة أطلع الجمهور على معتقدات هذه الطائفة الباطلة وحاول جاهداً إقناع المحمدين. الأمة من هذا الإغراء وعواقبه لتجنب أعمال الشغب.⁽²¹⁾ كما في السطور التالية:

قد قسم الناس لهم إلى خاصة وعامة: فالخاصة هم الدين يفضي إليهم بسر الدعوة إلى الإمام المعصوم، وأما العامة: فحسب النقاء أن يدعوهم للدخول في مذهب الشيخ، ويخبروهم بأن الله قد فرض عليهم خمسين صلاة في اليوم واليلة، إذ لا تكفي الخمس الصلوات لتطهيرهم من ذنوبهم ورفع المظالم عنهم،

15 . والاسلاماه، ص:9

16 . والاسلاماه، ص:137

17 . والاسلاماه، ص:174

18 . السلطان المظفر سيف الدين قطز من أبرز سلاطين المماليك، حكم مصر عاما واحدا أوقف فيه الصحف المغولي القادم من الشرق في معركة عين جالوت بفلسطين.

19 . والاسلاماه، ص:102.

20 . والاسلاماه، ص:39.

21 . روى قصة عبدان وحمدان، أحد أبطال طائفة القرامطة، في روايته "التسر الأحمر"، وبطريقته الفريدة أطلع الجمهور على معتقدات هذه الطائفة الباطلة وحاول جاهداً أن ينشرها. تستطيع الأمة المحمدية أن تتحرر من هذا الإغراء وعواقبه.

بعد ما ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت أيدي الناس وقل الصالحون وكثر الطالحون. وأمر النقباء بأن يؤيدوا دعوتهم بالعمل فيقوموا بهذه الخمسين الصلاة ليكونوا قذوة صالحة لغيرهم. وأوصاهم أن يعملوا محمدهم لتحويل العامة، حين يتقون بهم، إلى خاصة.⁽²²⁾ وكذلك انتشرت هذه الصلاة الجديدة بين العمال والصناع في مدينة الكوفة وقرية الدور وغيرها من القرى، فكان أحدهم لا يكاد يمنع في عمله حتى يقطعه ليقوم بصلاته، ثم يستأنفه بعدها، ولا يلبس عن يقطعه ليقوم بصلاة أخرى وهكذا. فإذا روجع في ذلك قال: "أتريدون أن تمنعوني من القيام بفرضي؟" فإذا قيل له: إنما هي خمس صلوات. قال: "والله ما جعلها كذلك إلا أتم رجاء أن تقوم لكم بعمل أكثر إن الله علينا حقا ولكم حقا فالنعت كل ذي حق حقه."⁽²³⁾

10. فضح مخططات اليهود ودورهم المشبوه في التاريخ الإسلامي:

وفقاً للتقاليد الإسلامية، في الأيام الأولى للإسلام، ارتكبت قبيلة من اليهود، بنو قريظة، انتهاكاً لعهد المدينة المنورة. الذي قتل بسببه 700 يهودي. تم جعل العديد من النساء عبيداً. ومنهن صفية بنت هبة بن أخطب، وزوجها كنانة بن الربيع، الذي قتل في الحرب أيضاً، ثم تزوجت صفية من محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم. ووقعت عدة اعتداءات على اليهود في القريش من قبل المسلمين، مثل: مجزرة فاس عام 1033، ومذبحة غرناطة عام 1066، والنهب في صغد عام 1834.

ومما كان السبب فإن اليهود لم ينسوها كلها. وفي القرن التاسع عشر بدأت الحركة الصهيونية بهدف إقامة أرض إسرائيل في أرض فلسطين التاريخية (صهيون) وإنشاء دولة قومية لليهود. ومن هنا يبدأ التوتر بين اليهود الفلسطينيين والعرب الفلسطينيين، والذي يعود تاريخه إلى عام 1947. وهكذا تبدأ حرب أهلية تؤدي إلى طرد اليهود من البلدان الإسلامية. في عام 1948، تم إعلان الحرب العربية الإسرائيلية عام 1948 مباشرة بعد إعلان قيام دولة إسرائيل. الذي انتصرت فيه إسرائيل. وبعد هذه الحرب.

دارت 12 حرباً أخرى بين العرب وإسرائيل. لقد أدى الصراع العربي الإسرائيلي إلى إضعاف العلاقات الإسلامية اليهودية بشدة ولكن هذا لن يحدث الآن لأن الجميع يؤمنون بإله واحد، لذلك هذا أمر الله لإصلاح الإسلام معاً وإعطاء أهمية أكبر للإنسانية يجري حلها.

11. الإسلام هو الضامن للعدالة الحكومية والاجتماعية:

إن كل رواية لعلي باكتير وكل حادثة موصوفة فيها هي انعكاس لأن الإسلام هو أفضل ضامن للعدالة الحكومية والاجتماعية. لأن مبادئ الإسلام مبنية على القرآن والسنة النبوية والإجماع والقياس والاجتهاد. والحقيقة أن المؤلف حاول بلا كلل أن يكشف أحداث كل رواية مع تعاليم الآيات القرآنية. ومن حيث التقدم الزمني، فبالرغم من كونه أحدث كتاب في جميع الديانات السماوية، فمن الناحية الإيمانية، يعتبر القرآن أقدم كتاب موحى به، ولا يُقرأ إلا باللغة العربية بين المسلمين في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك العرب. وغير العرب الترجمات -للغة العربية المصاحبة- والأشياء التي يجب الاعتقاد بها في الإسلام مذكورة في قسم أركان الإيمان، باستثناء التوحيد -الامتناع عن الشرك- والخلق كما سيتم وصفها في هذه المكونات. وبصرف النظر عن الصلوات الخمس وصلاة الجمعة، فإن صلاة العيد وعيد بكر وغيرها تستحق الذكر في العبادة. وبصرف النظر عن الصلاة، فإن جميع أعضاء الإسلام محسوبون في العبادة. وتشمل المهرجانات الكبرى عيد الفطر وعيد الأضحى. يحاول المرء في الحياة اليومية الالتزام بأداب الحياة الإسلامية، التي تراعى فيها حقوق مختلف أفراد المجتمع، واللباس المناسب، والحماية من العري، والآداب؛ ومن المهم التمييز بين الحلال والحرام في الطعام والشراب. يتم التأكيد على الإيمان والحقيقة والصدق في كل مجال من مجالات الحياة؛ وقد ورد عدد من الأحاديث حول أهمية العمل والواجبات وأهمية العمل الجاد.

12. الجهاد بالنفس والمال:

أما أهمية الجهاد، فقد تم تصوير الجهاد في مناطق عربية مختلفة في رواياته. صور جهاد المصريين والشاميين ضد الصليبيين القادمين من الغرب والنتار القادمين من الشرق في رواية "والسلاماه" بقيادة جلال الدين خوارزم شاه والأمير ممدود والد سيف الدين قطز: رجع بيبرس إلى المظفر وقاله:

"قد رجعت عن رأيي الأول، وأرى الآن أن تمضي ما أفتى به الشيخ ابن عبد السلام، وسأكون أول من ينزل عن املاكه لبيت المال"⁽²⁴⁾

وفي جهاد المصريين بقيادة أسد الدين شيركوه وصلاح الدين الأيوبي ضد الفرنج و أذناهم. فيصف جهاد المصريين في الإسكندرية في روايته "سيرة شجاع" فقال:

22 . التأثر الأحمر،صفحة:87

23 . التأثر الأحمر، صفحة: 88

24 . والسلاماه، ص:174.

"ولما وصلوا إلى الإسكندرية أجزمهم اقتحامها، لبسالة أهلها في الدفاع عنها مع جيش صلاح الدين، فحاصروها من كل جانب، وكان ملك الفرنج قد أرسل إلى قراصتهم بساحل الشام فأرسلوا سفنهم في مياه النهر يقطعون الطريق على سفينة تحمل الميرة إلى أهله، فتم تشديد الحصار عليها من البر والبحر، ولكن أهلها أبدا من الصبر والمصابرة والحمة والبسالة في الدفاع ما أدهش صلاح الدين وذكره بأهل بلبس وقال في نفسه: أمة بعضها من بعض لو لم يذلها حكامها الظالمون" الجهاد جمد عظيم ضد الشهوات في "سلامة القس" و"ليلة النهر".

13. موقفه من الفن:

وكان يعتقد أن العديد من الأشياء التي تعتبر أو تسمى فناً ليست في الحقيقة فناً، مثل أداء النساء بملابس شبه عارية. بل اعتبر كل موهبة فناً، وهو خير تجسيد للشرعية الإسلامية. وبالمناسبة، يرد ويكره الكازينات وغيرها من الفنون المشابهة، البعيدة عن روح الفن.

14. بيان الأحداث حسب التاريخ الإسلامي:

لقد روى علي أحمد باكثير كل قصة في جميع رواياته حسب التاريخ الإسلامي، على سبيل المثال: في رواية "التأثر الأحمر" جعل المؤلف الأمة الإسلامية واعية جيداً للتكتيكات المعادية للإسلام التي تتبعها طائفة الباطنية القرامطة (الشيعة الإسماعيلية)، وجعل حمدان وعبدان، دعاة هذه الطائفة، أبطالاً روايته يمكن أن تكون محمية من هذه الفتنة. وقد قدم المؤلف في كتابه "وإسلاماه" وصفاً ممتازاً للجهاد المنظم والناجح الذي قام به مجاهد الإسلام العظيم سيف الدين قطز ضد التتار والصليبيين. تم تصوير ثورات الأيوبيين وبنو فاطمة في رواية "سيرة الشجاع" وكيف تعرض المسلمون أحياناً لخسائر داخلية بسبب المعارك المتبادلة، التي بسببها سيطروا أحياناً على الأجنبي وجعلوا الأجنبي مناهضين للإسلام أحياناً. وقد وردت قصة الحب هذه بين عبد الرحمن وسلامة (المغنية) في سلامة القصص. حيث تركت شهوات النفس، وتم فيها مراعاة الزهد والتقوى، ووضعت شؤون الآخرة فوق المشاعر الدنيوية.

وقد ورد ذكر حضرة مصعب بن عمير في رواية "الفارس الجميل"

وفي رواية "ليلة النهر"، تروى قصة الحب بين فؤاد حلمي وإحسان، والتي لا يسمح فيها للأبطال بانتهاك القيم الإسلامية باسم الحب، بل يبقى الإسلام وأحكام الإسلام فوق العتبة في كل خطوة.

15. الدعوة إلى الوحدة الوطنية بين المسلمين في مواجهة أعدائهم:

درس علي باكثير في كل رواية من رواياته وحدة الأمة حاول أن يجبر ويفهم الناس، إن لم تجتمع الناس في صف واحد فستتناثر قيمها الذهبية. فيقول على لسان "أسد الدين" في جواب ومنتدوب مري ملك الفرنج: "نحن والمصريون شئ واحد، يجمعنا الجنس والوطن والدين، ثم يجمعنا العدو الدخيل الذي هو أتم، وأنا وجعاعي ما جئنا كذلك إلا لقتالكم وتحصين هذا الوطن العربي منكم، أما بلبس فما دخلناها إلا برضا أهلها وطلبهم وقد أعانونا بكل ما يقدرون في سبيل الله لا في سبيلنا." (25)

خاتمة البحث:

إن كتابة رواية عن موضوعات تاريخية مهمة صعبة للغاية ومن ثم فإن تحديد الموضوع هو أمر مهم جداً. فلأن كلاً من القارئ والناقد سينظران أحياناً إلى الكتابة من منظور تاريخي وأحياناً فقط من منظور الرواية. فعلي أحمد باكثير لذلك، قام علي أحمد باكثير بإدراج موضوعات مهمة جداً في زناات القرطاس، والتي من خلالها يتعرف القارئ أيضاً على المهارات الفنية للكاتب ويتعرف أيضاً على الموضوعات المهمة في التاريخ الإسلامي.

ولد علي أحمد باكثير في القرن العشرين وفي القرن العشرين نادى بالموت أيضاً. ولقد كانت فترة شديدة الأناية والفساد الديني، على الرغم من أنه لم يدخر جهداً لجذب العالم الإسلامي للاستفادة من نور الإسلام. واختار المجال التاريخي لكتابة الرواية حسب متطلبات العصر وقام بأفضل دور له في توعية الناس بإغراءات الصليبيين والهندوس واليهود والتتار، ولم يدخر جهداً في جلب الأبطال الوطنيين والسياسيين للضوء. لقد أفتح المسلمون العالم أنه سواء كان ذلك في ساحة المعركة أو جدران البيت الأربعة، سواء كان كبر السن أو رغبة الشباب، فإن المعيار الوحيد هو التقوى والتقوى. وعلى الرغم من أن علي أحمد باكثير لم يحصل على المكافأة التي يستحقها ككاتب في حياته، إلا أنه بعد مرور ما يقرب من مائة عام على وفاته، فإن اسمه وآثاره، هما محور اهتمام أهل الروق. ولا شك أن علي باكثير نال العديد من الجوائز في العالم وندعو الله أن يجعل عمل الكاتب صدقة جارية له.

المصادر والمراجع

(1) القرآن الكريم.

(2) أبو زيد، سامي يوسف، الدكتور - الأدب العربي الحديث (النثر) - الطبعة الأولى، عمان: دار المسيرة للنشر والتوزيع، 2015م - 1436هـ.

- (3) إسماعيل، حسن سالم هندي، الدكتور - الرواية التاريخية في الأدب العربي الحديث، دراسة في البنية السردية - دار الحامد للنشر والتوزيع، 1967م.
- (4) الأنصاري، عبدالقدوس، - بين التاريخ والآثار - الطبعة الأولى، 1969م، الطبعة الثانية، 1971م، بيروت: لبنان.
- (5) باكثير، علي أحمد، - التأثر الأحمر - الطبعة الثانية، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1404هـ / 1984م.
- (6) باكثير، علي أحمد - الفارس الجميل - القاهرة: مكتبة مصر، 1985م.
- (7) باكثير، علي أحمد - سلامة القس - القاهرة، مكتبة مصر، 1984م.
- (8) باكثير، علي أحمد - سيرة شجاع - القاهرة، مكتبة مصر، 1986م.
- (9) باكثير، علي أحمد - ليلة النهر - القاهرة، مكتبة مصر، 1987م.
- (10) باكثير، علي أحمد - وإسلاماه - القاهرة، مكتبة مصر، 1985م.
- (11) حميد، محمد أبوبكر - علي أحمد باكثير في مرآة عصره - القاهرة: مكتبة مصر.
- (12) حميد، محمد أبوبكر - علي أحمد باكثير، العطاء..والجزاء - لجنة سيئون، اتحاد الأدباء والكتاب اليمنيين: ديسمبر 1988م.
- (13) خضر، عباس - الواقعية في الأدب - مكتبة لسان العرب.
- (14) خليل، عماد الدين - محاولات جديدة في النقد الإسلامي - مؤسسة الرسالة: 1981م.
- (15) الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد عثمان، الحافظ - تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام - المكتبة التوفيقية القاهرة: مصر.
- (16) الزبيدي، عبد الحكيم، الدكتور - الرواية التاريخية عند باكثير ومقالات نقدية أخرى - الطبعة الأولى، دار الوفاق الحديثة للنشر والتوزيع.
- (17) الزبيدي، عبد الحكيم - اليهود في مسرحيات علي أحمد باكثير - المكتبة الفكرية، 2004م.
- (18) السومحي، أحمد عبد الله - علي أحمد باكثير حياته، شعره الوطني والإسلام - الطبعة الأولى، جدة: نادي الأدبي الثقافي، 1403هـ / 1982م.
- (19) السيد، فؤاد صالح، الدكتور - موسوعة أعلام القرن العشرين في العالمين العربي والإسلامي - بيروت: لبنان، مكتبة حسن العصرية للطباعة والنشر والتوزيع.
- (20) السيد، محمد شفيق - اتجاهات الرواية العربية في مصر - الطبعة الثانية، القاهرة: دار الفكر العربي، 1993م.
- (21) سالم، محمد لطيفة - في محبة التاريخ - دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر، الهيئة المصرية العامة للكتاب: القاهرة، 2016م.
- (22) سومي، فاطمة، الدكتور - اليمن من الحكم الملكي إلى الحكم الجمهوري - دراسة في التحولات السياسية للثورة، الطبعة الأولى، لبنان: كندا، 2015م.
- (23) الشالي، نضال - الرواية والتاريخ - عالم الكتب الحديث، جدارا للكتاب العلمي: إربدعمان، الطبعة الأولى، 2006م.
- (24) الشيخ، يوسف إبراهيم - أثر الحركات الباطنية في عرقلة الجهاد ضد الصليبيين - الطبعة الأولى، عمان: دار المعالي، 1998م-1419هـ.
- (25) طيبيل، محمد حسن - تحولات الرواية التاريخية في الأدب العربي - (رسالة الماجستير 2016)، الجامعة الإسلامية - غزة.
- (26) الطنطاوي، عبد الله - دراسة في ادب باكثير - الطبعة الأولى: النسخة الالكترونية، 1977م.
- (27) طه، جاد، - معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر - دار الفكر العربي: القاهرة، 1985م.
- (28) العناوي، عبد الرحمن صالح - الاتجاه الإسلامي في آثار باكثير، القصصية والمسرحية - المهرجان الوطني للتراث والثقافة: الرياض، 1409هـ.
- (29) العمدة، إحسان صديقي، الدكتور - الجذور التاريخية للأسرة الأموية - المجلس النشر العلمي، جامعة كويت، 1996م - 1417هـ.
- (30) المقدسي، أنيس - الاتجاهات الأدبية في العالم العربي الحديث - جار العلم الملايين بيروت: لبنان
- (31) المقالح، عبد العزيز - علي أحمد باكثير الرواية التاريخية - (ضمن كتاب وثائق مهرجان باكثير)، الطبعة الأولى، بيروت دار الحداثة: 1988م.
- (32) المتحفي، إبراهيم - موسوعة الألقاب اليمنية - الطبعة الأولى، بيروت: لبنان.
- (33) المنجد، محمد صالح - نظرات في القصص والروايات - الطبعة الأولى، مجموعة زاد للنشر، المملكة العربية السعودية، 2010م-1431هـ.
- (34) النشوندلي، أبو سعيد - أضرحة حضرموت المقدسة - شبكة صوفية حضر موت.
- (35) وادي، طه، الدكتور - الصراع بين المذهبية الفكرية والفن في الرواية التاريخية - مجلة الفيصل، العدد: 229.